العلاقة بين يمحاض (حلب) وأوغاريت في مطلع الألف الثانية ق.م

للدكتور شوقي شعث

بعد سقوط الامبراطورية الاكادية وسلالة أور الثالثة اصبحت سوريا الشمالية أمورية في سكانها وحضاراتها وحكوماتها ، فقد قامت عدة ممالك أمورية منها ماري (تل حريري) (تل مرديخ) ، يمحاض (حلب) الالاخ (تل عطشانة) قطنة (المشرفة) وغيرها ، ويبدو ان أهم تلك الممالك قاطبة كانت مملكة يمحاض (حلب) التي تذكر الوثائق التاريخية انها كانت في عهد ملكها حمورابي الأول وولده ابا — ايل تمتد من نهر الفرات الى ساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً حين أن استطاع ابا — ايل ابن حمورابي السيطرة على الالاخ ومن الأناضول الحثية شمالا حتى حدود مملكة قطنة جنوبا .

معلوماتنا عن مملكة يمحاض مستقاة من محفوظات ماري ومحفوظات الالاخ ومن المؤسف انه لم تقم تنقيبات أثرية منهجية في حلب بسبب التوسع العمراني الحديث الذي طغى على كل الرقعة التي يفترض ان يبحث عن حلب القديمه عاصمة مملكة يمحاض فيها وهذا ماجعل مصادرنا عن يمحاض ناقصة وكل مانعرفه عنها ليس مصدره حلب نفسها بل الوثائق الكتابيه المكتشفة في أماكن اخرى كما اشرنا سابقاً والتي تشير الى انها كانت مملكة كبيرة بلغت قوتها السياسية في الفترة مابين ١٧٥٠ — ١٥٥٠ ق.م تقريباً .

أما عن علاقة هذه المملكة اى مملكة يمحاض بمملكة اوغاريت موضوع بحثنا هذا فمصدرنا الرئيسي لهذه العلاقة أحد الرقم المكتشف في مدينة مارى على الفرات (تل حريرى) ، هذا الرقيم عبارة عن رسالة موجهة من ملك يمحاض (حلب) الى زمريليم ملك ماري يتوسط فيها الرجل اوغاريت ، بناء على طلب الاخير ، بان يشاهد القصر الملكي في مارى الذي كان زمريليم قد رممه او اكمله وكان ذلك القصر ذائع الصيت في عصره في المنطقة الواقعة مابين نهر الفرات والبحر الأبيض المتوسط ، في راى اخر أن ملك اوغاريت طلب السماح لابنه بزيارة القصر ، على كل حال مهما يكن الأمر فان الرسالة الملمع اليها اعلاه يمكن ان تدلنا على مايلي :

١ — مملكة اوغاريت موجودة باسمها في مطلع الالف الثانية ، وان كانت معلوماتنا عن تاريخها الباكر مشوشة (هذه الفترة من حياة المدينة تقابل السوية الثانية — (الطبقة ١ ، ب) وقد أعدنا رقيم مخرب عثر عليه

اثناء التنقيبات في القصر الملكي باسماء حوالي ثلاثين من الملوك المؤلهين لمملكة اوغاريت ذكروا في عمودين منهم :

يقاروا Yagaru ابن نقمادو Niqmaddu وهناك ميل لدى بعض الباحثين انه ربما كان Yagaru او نقمارو هو الذي وجه الرسالة السابقة الى ملك اوغاريت .

٢ـ يمكن ان تستدل من هذه الرسالة : ان العلاقة بين اوغاريت ويمحاض علاقة تبعية او صداقة وان لاعلاقة مباشرة بين ماري واوغاريت والا لكتب أى ملك اوغاريت ، الى ملك ماري مباشرة دون الحاجة الى وسيط ، ويمكن ان نستدل كذلك ان ماري واوغاريت كانتا مملكتين تابعتين لمملكة يمحاض وان العلاقات بين الممالك التابعة يجب ان تمر عبر المملكة الكبيرة التي يجب ان تكون على علم بما يدور حولها خوفا من حلف بين الممالك التابعة يقوم ضدها سيما اذا تذكرنا النزاعات الكثيرة التي كانت تقوم انئذ بين الممالك الامورية كالنزاع بين قطنة ويمحاض المعلومات المتوفرة بين ايدينا تذكر ان علاقة حميمة كانت قائمة بين يمحاض وماري في عصر زمريليم وهذه العلاقة تعود الى ان ملك حلب باريم ـ ليم الأول هو الذي آوى زمريليم عندما طرده الاشوريون عن عرش ابائه وزوجه بابنته الأميرة الحلبية (شبتو) ثم عندما سمحت الظروف الدولية حينذاك أعاده الى عرش ابائه وظل يحميه ويمده وكان بمثابة الاب والمرشد لزمريليم ومما يؤكد قوة يمحاض واحتمال تبعية اوغاريت لها في تلك الفترة المبكرة من حياة اوغاريت مايلي :

أـ سيطرة يمحاض (حلب) في عصرها على حزء كبير من البلاد كما المحنا سابقاًوسيطرتها على الطريق التجاري الهام (الممر السورى) الذي يربطها ببلاد مابين النهرين والمار عبر ماري وايمار وحلب متجها الى الالاخ واوغاريت عبر سهل العمق ومن حلب يتجه الى اوغاريت عبر منطقة جسر الشغور اليوم .

بـ التقرير الذي ارسله احد شعراء زمريليم الى سيده « لايوجد ملك قوى من نفسه : عشرة او خمسة عشر ملكاً يتبعون حمورابي ملك بابل ومثلها يتبع ريم سن — ملك لارسا Larsa كذلك نفس العدد يتبع إبال — بيل Ibal-piel ملك اشنونا Eshnunna ومثلها يتبع اموت‌بييل Ampt piel ملك قطنة ، وعشرون ملكاً يتبعون باريم ليم ملك يمحاض . »

اذن اكثر الممالك تتبع ملك يمحاض من خلال هذا التقرير يمكن الافتراض ان يمحاض اقوى ممالك عصرها في اسيا الغربية .

جـ يذكر كوبر في بحثة المعنون شمال مابين النهرين وسوريا CAH Vol. II, Ch. 1 لابد ان يكون ليمحاض اكثر من تابع ، حتى وقت متأخر قليلا فقد ذكرت محفوظات ألالاخ (تل عطشانة) عدة اسماء لمدن هامة مثل كركميش ، قطنة ، اوغاريت ، ابلا ، ايمار ، وتونب ، ولكن دون اعطاء اية تفاصيل عن اوضاعها السياسية ويبدو ان ابلا كانت مملكة تابعة ليمحاض ، اما ايمار Emar وتونب Tunip فربما كانتا تحت سيطرة حلب

المباشرة وفيما يتعلق باوغاريت فهو يميل الى اعتبارها دولة تابعة او حليفة ولكنه لايقطع بذلك على الاقل في الوقت الحاضر .

خلاصة القول يمكن الافتراض انا وغاريت كانت في عصر قوة يمحاض الذي لم تبلغها دولة تابعة معاصرة لها حتى في بلاد مابين النهرين ، تابعة لها ، ومن الممكن ان يظل هذا الافتراض قائماً حتى يتسنى للمنقبين الأثريين العثور على مدينة حلب القديمة التي كانت عاصمة لمملكة يمحاض تحت المدينة الحديثة وعلى وثائقها المكتوبة .

1 — **KUPPER** J.R., «Northern Mesopotamia and Syria» C.A.H. 1966 Vol. II Chap. 1 p. 12 and P. 23.

— LIVERANI M., Storia di Ugarit, p. 56, Studi Semitici No. 6 Roma 1962.

3 — **DROWER Margaret** S., Ugarit CAH Vol. II Chap. XXI (b) IV and V pp.3 - 6.

4 — **TOCCI FRANCO MICHELINI**, La Siria Nell'Eta di Mari PP.. 69-70, Studi Semitici 1960.

5 — **ALBRIGHT W. F.**, New Light on the history of Western Asia in the Second millenium B.C. BASOR 78 (1940) 26.

6 — **KINAL FNRUZAN**, Yamhad Kiralligig p. 211, Ankara Universitesi Basimevi 1970.

7 — **SCHAEFFER F.A.**, Ugaritica I 1937) p. 16.

8 — **KLENGEL H.**, Hamurabi : Von Jamhad Reallexikon du Assyrialogic and Verderasia + 1 Schen Archaologie 1972.

9 — **DHORME H.**, Syria (1972), la plus anciene historie d'Alep p.

10 — **MATIHAE PADO**, Un impero rirrovaro p. 45-49, Einaudi 1977.

11 — **BUCCELLATI G.**, Cities and Nations of Ancient Syria. P. 46 Studi Semitici No. 26, Roma 1967.

12 — **SAADE G.**, Ugarit Metropole Canan ɜenne p. 70 Beyrouth 1979.

13 — **SEYRIG, HENRI**, Antiquities Syriennes (Alep) Syria XLVII (47) 1970 p. 293-298.

14 — **WISEMAN D.J.**, TheAlalakh. Tablets. Occasional publications of the British institute of Archealogy at Ankara No. 2 (1933) P. 8. and p. 25.

15 — **HERZFELD E.**, The Persian Empire, Studies in Geography 1968, p. 76.

١٦ – الصواف صبحي ، تاريخ حلب قبل الاسلام ج ١ ص ٢٠ – ص ٢٢ ، حلب ١٩٧٢

١٧ – الميزات الدينية لحلب القديمة ، الحوليات الأثرية السورية مجلد ١ ج ٢ ص ٢٢٧ .

١٨ – ملوك حلب من السلالة العمورية ، الحوليات الأثرية السورية مجلد٧ ج ١–٢ ١٩٥٧
ص ١٤٣ – ص ١٥٥ .

١٩ – حتي فيليب ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول ص ٧٤ و ١٣٦ دار الثقافة
بيروت ١٩٥٨ ترجمة الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق .

٢٠ – وهبة الخازن ، الشيخ نسيب ، اوغاريت اجيال ، اديان ، ملاحم دار الطليعة
بيروت ١٩٦١ .